تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على إنتاج وأسعار الحديد في العالم

فراس عبد السلام شامل

باحث في علم الفرائض - رجل أعمال في مجال الحديد

تؤدي الحرب الدائرة في أوكرانيا إلى تبعات تتسبب باضطرابات في حياة المجتمعات والأسواق العالمية، وسنتقصّى في هذه المقالة التبعات والتداعيات التي يُحتمل أن تؤثر على منتج الحديد في الاقتصاد العالمي ما بعد الأزمة الحالية.

عندما يتفكر الإنسان في مدى أهمية ومنافع الحديد يتبين مدى إعجاز القرآن الكريم في قوله تعالى: **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** (الحديد: ٢٥) الذي يبين أهمية الحديد في حياة البشر على سطح الأرض وقد استنبط العلماء من قوله تعالى: (**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ**)، أنّ معدن الحديد لم يخرج من الأرض إنّما نزل من السّماء، لأنّ الله تعالى قال: (**أَنْزَلْنَا**) ولم يقل خلقنا وممّا عبّر عنه علماء الفضاء أنّ الحديد يحتاج من أجل تكوينه إلى أربعة أضعاف طاقّة الشّمس ومجموعتها ليتمّ تكوينه، فهذا دليل على أنَّ الحديد نزل من السَّماء إلى الأرض، كما أكَّد العلماء المختصّين بالكيمياء أنَّه من أكثر المعادن التي تعطي القوّة والثّبات وتتحمل الضغوط ويتميّز بالمرونة والكثافة، ممّا يساعد الأرض على حفظ توازنها، لأنّ معدن الحديد يعدل ثلث المعادن التي تتكوّن منها الأرض وهو من أكثر المكوّنات مغنطة وبذلك يحفظ للأرض جاذبيتها، ولهذا عبّر القرآن الكريم بقوله تعالى: **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**.

كما وجدوا أنّ معدن الحديد من العناصر الأساسيّة التي يتألف منها تركيب الدم في الكائنات جميعها حتّى في تركيب مركّبات النباتات التي تمتصّها من التّربة[1].

كما يعد المكون الأساس في تركيب صناعة الأسلحة وآلات القتال التي لا يخفى على أي عاقل مدى أهميتها في حفظ سيادة الدول واستقرار الأمن والسلم في العالم.

[1] النابلسي، د راتب، الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، ج 2، ص 66، بتصرف

ويقدر الإنتاج العالمي من خام الحديد بنحو ٢.٤ مليار طن سنويا، وهذا الإنتاج من المتوقع له يرتفع مستقبلاً مدفوعًا بارتفاع الاستهلاك والطلب العالمي. حيث يمكن العثور على خامات الحديد في جميع أنحاء العالم، لكن بكميات متفاوتة للغاية، وحوالي ٨٠٪ من الإنتاج العالمي يأتي من خمسة دول فقط، وهي: استراليا البرازيل الصين الهند وروسيا[1].

وقد احتلت أوكرانيا المركز العاشر عالميا في إنتاج الحديد الخام وفقا لما ذكرته شركة ukrmetaurgprom الأوكرانية للحديد والصلب.

وقالت الشركة، إن أوكرانيا أنتجت ٨.٩ مليون طن من الحديد الخام عام ٢٠٢١ بزيادة ٩.١٪ عن إنتاج ٢٠٢٠، واحتلت المركز العاشر في التصنيف العالمي للمنتجين من ضمن ٣٨ منتجا عالميا.

وتحتل روسيا المركز الخامس ضمن قائمة أكثر الدول إنتاجا للحديد في العالم،حيث وصل إنتاج الحديد فيها إلى حوالي خمسة وتسعين مليون طن سنويا عام ٢٠١٥. كما ارتفعت صادرات روسيا من الحديد بنسبة واحد وثلاثين بالمئة لتصل إلى مئة وأربعة وأربعين مليون طن عام ٢٠٢٠، ثم إن أغلب الحديد في روسيا يوجد في وسطها والباقي يوجد في أورال وسيبيريا[2].

وما كاد العالم يتنفس الصعداء بعد أزمة وباء كورونا التي طالت معظم دول العالم ويفتح الأجواء ويفك الحظر، ويرفع الإجراءات الوقائية، أو حتى يخفف منها، حتى استيقظ الجميع على ضربات مدافع الحرب الروسية الأوكرانية، التي –لا شك – ضاعفت، وفقًا لتقرير صندوق النقد الدولي، من الضغوط التضخمية الناشئة عن اضطراب سلاسل الإمداد والتوريد، نظرًا للعقوبات التي فرضتها معظم الدول على روسيا.

وفي غضون أيام قليلة، وجد العالم نفسه أمام واقع جديد هو "حرب روسيا وأوكرانيا" التي تسببت في تفاقم المشكلات بسلاسل التوريدات العالمية خاصةً في المجالات الغذائية (القمح) والبترولية (النفط والغاز) والاستراتيجية (الحديد والصلب).

ثم بدأ عدد من شركات إنتاج الحديد البحث عن بدائل لتوريد الصلب ومنتجاته، مع استمرار الأزمة الروسية الأوكرانية، وتأتي الصين وتركيا والبرازيل والهند في مقدمة الدول التي يتم دراسة الاستيراد منها.

[1] https://anamusafer.com
[2] https://tijaratuna.com

وقد تأثرت صناعة الحديد والصلب في عدد من البلدان المصنعة والمنتجة للحديد والصلب في العالم ومنها بعض الدول العربية ولا سيما مصر حيث كشف مصنعون عن ارتفاع في حجم الطلب على الحديد المصري من الأسواق الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، لتعويض غياب جزء من الإنتاج الروسي والأوكراني من المعادن، مؤكدين أن حجم الطاقة الإنتاجية من المصانع والتي تصل إلى ١٥ مليون طن سنويًا، قادرة على تلبية هذا الطلب شرط استمرار توافر توريد الخامات اللازمة للإنتاج.

وتستورد مصر سنويا حديد وصلب من أوكرانيا بقيمة ٩٦.٨ مليون دولار، خامات معادن بقيمة ٩٠.٢ مليون دولار، مصنوعات من حديد أو صلب بقيمة ٢٠.٣ مليون دولار، وتحتل أوكرانيا المركز ١٣ بين أكبر منتجي الصلب في العالم، وخامس أكبر مصدر لخام الحديد من حيث الحجم، وأنتجت ٢١.٤ مليون طن متري من الصلب الخام في عام ٢٠٢١، وتصدر أوكرانيا نحو ٨٠٪ من إنتاجها من الصلب[1].

وقد تأثرت صناعة الحديد والصلب بتلك الأحداث حيث تنتج روسيا حوالي ٧٦ مليون طن من الصلب الخام واوكرانيا تنتج حوالي ٢١.٤ مليون طن باجمالي دولتين ٩٧.٤ مليون طن وهذا الرقم يعد في المركز الثالث بعد الصين ١٠٣٢.٨ مليون والهند ١١٨.١ مليون طن مما أدخل صناعة الحديد والصلب العالمية في نفق ضبابي وعدم اليقين بالسيطرة على عواقب هذه الحرب في ظل حصار روسيا اقتصاديا بفرض عقوبات اقتصادية واسعة مع التوقف التام لمصانع الصلب الاوكرانية.

فيجد الباحث أن أسعار المواد الأولية في صناعة الحديد قد قفزت بعد حوالي أكثر من شهر من بداية الحرب " ٢٤ فبراير" على سبيل المثال خام الحديد من ١٣٧ إلى ١٦٠ دولارًا والكوك من ٤٤٠ دولارًا وصل إلى ٦٥٠ دولارًا وخردة الحديد من ٥٠٧ دولارًا وصلت إلى ٦٥٠ دولارًا وتُعد هذه أرقام قياسية خاصة لأسعار المواد الاولية (الكوك والخردة) مما أدى إلى ارتفاع كبير في أسعار الصلب " البيليت " من ٧٠٥ دولارًا وصلت إلى ما يقارب ٩٠٠ دولارًا وأسعار حديد التسليح من ٧٥٠ دولار وصلت إلى ما يقارب ٩٦٠ دولارًا[2].

[1] وفقًا لبيانات منصة ستاندرد آند بورز جلوبال بلاتس.
[2] د كمال جودي، مقال، حرب روسيا على اوكرانيا وتأثيرها على صناعة الصلب العربية

وقال نائب وزير المالية الأوكراني، ألكسندر ألكافا في تصريحات صحفية، إن أوكرانيا فقدت جميع الشركات المتخصصة بالمعادن في مدينة ماريوبول، ولا سيما مصنع آزوفستال ومصنع إيليتش، أي أن أوكرانيا فقدت نصف حجم صادرات الصلب والحديد.

وأضاف أيضا أن أوكرانيا فقدت الفرصة لمعالجة خام الحديد، وهذا هو السبب في أنه سيتعين على كييف تصديرها بشكل غير معالج، وهذا سيؤدي إلى خسارة كبيرة في الأرباح[1].

وهنا يترقب العالم ما ستسفر عنه هذه الحرب وتداعياتها على الأسواق العالمية واقتصادات الدول التي يشكل الحديد والصلب جزءا كبيرا من صناعاتها واقتصاداتها.

وأخيرا يظهر دور معدن الحديد في الصناعات البشرية والانتفاع بها في كثير من مناحي الحياة التي لا يمكن الاستغناء عنه ببديل آخر.

وهنا يدرك الإنسان بعض الحكم الجليلة في قوله تعالى: **فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**، على أمل أن يؤوب الإنسان إلى رشده للانتفاع بهذا العطاء الإلهي في ما يعود عليه بالخير والأمن والأمان والسلام للبشرية جمعاء.

1 https://arabic.sputniknews.com